المشترك الإنساني
للقيم الأسرية بين المنظور الشرعي و المنظور الغربي

The humanitarian common denominator Family values
between the Sharia and Western perspectives

دصورية عائشة باية بن حسين

أستاذ محاضر-أ-

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الملتقى الوطني

مُسْتَجَدّات مَنْظُومَة حُقُوق اإلنْسَان وَقَضَايَا اأُلسْرَة

كلية الشريعة و الاقتصاد

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية قسنطينة

17 فيفري 2025م

ملخص :

يعد المشترك الإنساني مفهوما محوريا في الفكر الفلسفي والاجتماعي، حيث يعكس المبادئ والقيم التي تجمع البشرية على اختلاف ثقافاتها ومرجعياتها. ومن أبرز تجليات هذا المشترك القيم الأسرية التي تشكل الأساس الأخلاقي والاجتماعي لاستقرار المجتمعات.

فالأسرة بوصفها النواة الأولى للمجتمع، تؤدي دورا جوهريا في تنشئة الأفراد وفق منظومة قيمية تحددها المعتقدات الدينية والثقافات المختلفة. من هنا طرحت هذه الورقة البحثية إشكالا مفاده ما دور المشترك الإنساني في تحديد القيم الأسرية سواء في المنظور الشرعي أوالغربي، وقد توصلت إلى جملة من النتائج أهمها : الفارق الأساسي بين المنظومتين يكمن في مدى أولوية الأسرة كمؤسسة اجتماعية مستقرة مقابل التركيز على الحرية الفردية، مما ينعكس بوضوح على استقرار المجتمع وتماسكه.

Abstract:

The humanitarian common denominator Family values between the Sharia and Western perspectives

Human commonality is a pivotal concept in philosophical and social thought, as it reflects the principles and values that unite humanity across cultures and backgrounds. One of the most prominent manifestations of this commonality is family values, which constitute the moral and social basis for the stability of societies.

The family, as the first nucleus of society, plays an essential role in the upbringing of individuals according to a value system determined by religious beliefs and different cultures. This paper raises the question of what is the role of human commonality in defining family values, whether from a Sharia or Western perspective, and has reached a number of findings, the most important of which are: The main difference between the two systems lies in the extent to which the family is prioritised as a stable social institution versus the emphasis on individual freedom, which clearly reflects on the stability and cohesion of society.

المقدمة :

يمثل المشترك الإنساني منظومة من القيم والمبادئ التي تجمع البشر بمختلف انتماءاتهم، وهو الأساس الذي تقوم عليه العلاقات الاجتماعية السليمة. وتعد الأسرة المؤسسة الأولى لغرس هذه القيم، حيث تلعب دورا محوريا في تنشئة الأفراد على مبادئ الرحمة، العدل، التعاون، والاحترام المتبادل. ومع تعاظم التحديات التي تواجه المجتمعات، خاصة في ظل العولمة والتغيرات الثقافية، أصبح من الضروري إعادة التأكيد على العلاقة الوثيقة بين المشترك الإنساني والقيم الأسرية، باعتبارهما ركيزتين لبناء مجتمع متماسك ومستقر.

وانطلاقا من أهمية هذه القيم في بناء المجتمعات، تسعى هذه الدراسة إلى تحليل الفروق الجوهرية بين المنظورين الشرعي والغربي للقيم الأسرية، واستكشاف أثر هذه القيم على استقرار الأسرة المعاصرة والمجتمع، في ظل المتغيرات العالمية . من هنا طرحت هذه الورقة البحثية إشكالا مفاده ما دور المشترك الإنساني في تحديد القيم الأسرية سواء في المنظور الشرعي أوالغربي.

وقد قسمت هذه الورقة البحثية إلى ثلاثة مباحث وخاتمة أدرجت فيها أهم نتائج البحث .

المبحث الأول : مدخل مفاهيمي للمشترك الانساني و القيم الأسرية

المطلب الأول : تعريف المشترك الانساني مواطنه وخصائصه

المطلب الثاني : القيم الأسرية المفهوم و الدلالات الاجتماعية و التربوية

المطلب الثالث : التداخل بين القيم الإنسانية والدينية

المبحث الثاني : القيم الأسرية في المنظور الشرعي و الغربي

المطلب الأول : مقاصدية القيم الأسرية في المنظور الشرعي

المطلب الثاني : القيم الأسرية في المنظور الغربي

المبحث الثالث : انعكاسات القيم الشرعية و الغربية على استقرار الأسرة والمجتمع

المطلب الأول : انعكاسات القيم الشرعية على الأسرة و المجتمع

المطلب الثاني : انعكاسات القيم الغربية على الأسرة و المجتمع

المطلب الثالث : مقارنة بين انعكاسات القيم الشرعية والغربية على الأسرة والمجتمع.

الخاتمة

المبحث الأول : مدخل مفاهيمي للمشترك الانساني و القيم الأسرية

المطلب الأول : تعريف المشترك الانساني مواطنه وخصائصه

الفرع الأول : مفهوم المشترك الانساني

المشترك لغة :مأخوذ من مادة "شرك" التي تدل على الاختلاط والاجتماع. يقال: "شرك بين القوم" إذا جمعهم في أمر واحد. ومن هذا المعنى اشتقت كلمة "مشترك" للدلالة على الشيء الذي يتقاسم معناه أو خصائصه أكثر من طرف[1].

وتعتبر كلمة الإنسانية : اسم مؤنث منسوب إلى الانسان ،ويقصد بها مجموع خصائص الجنس البشري التي تميزه عن غيره ، وهي ضد البهيمية أو الحيوانية[2].

أما المشترك الإنساني فهو: تلك القيم الإنسانية الموجودة في جوهر كل الأديان والحضارات التي تلبي حاجيات الإنسان الفطرية من حيث هو إنسان، كونها قيما ومبادئ عابرة للخصوصيات الثقافية للأمم والشعوب زمانا ومكانا، وهي أيضا كل ما انغرس في فطرة الإنسانية من محامد ومكارم المعاني والأخلاق والأفكار والتصورات من حب العدل و الحرية و رفع الظلم والاستعباد، وغيرها من مبادئ الإنسانية ومبادئ حقوق الإنسان .

فوصول الانسان إلى المدنية –وهي مصلحة بشرية مشتركة–لم يأت إلا من خلال التقارب والتعارف بين الحضارات بنظمها و قوانينها .مصداق قوله تعالى : " يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا و قبائل لتعارفوا " (الحجرات 13) .

الفرع الثاني: مواطن الاشتراك الإنساني

ويقصد بمواطن الإشتراك الإنساني الجوانب المشتركة بين البشر، التي تعكس وحدة الجنس البشري رغم اختلاف الثقافات، الأديان، والأعراق. و هذه المواطن تشمل :

أولا: الاشتراك في الخلق والوجود

---

[1]–ابن منظور ، لسان العرب ، ط3، بيروت :دار صادر ، ج 10ص 449.

[2]–أحمد مختار عمر ، معجم اللغة العربية المعاصرة ، ط1، القاهرة : عالم الكتب ، 2008م ، ص 130.

كما في قوله تعالى في مواضع عديدة من كتابه العزيز : ﴿يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة﴾[النساء: 1]، وقوله تعالى : ﴿وهو الذي أنشأكم من نفس واحدة﴾[الأنعام: 98]، وقوله: ﴿هو الذي خلقكم من نفس واحدة﴾[الأعراف: 189].

ثانيا: الاشتراك في المصالح

يشترك البشر في احتياجات ومصالح عامة تساهم في استمرار الحياة و بناء المجتمعات والحضارات، كالمصالح الاقتصادية و الأمنية و الصحية والبيئية. وتحقيق هذه المصالح اتخذ مسلكين، مسلك التعارف لتحقيق المصلحة المشتركة للطرفين، و مسلك التصادم لتحقيق المصلحة الذاتية على حساب مصالح الآخرين[1].

ثالثا: الاشتراك في القيم والمبادئ الكلية

تعتبر القيم و المبادئ الكلية الجانب النقي و الصافي في المشترك الإنساني، وأهم هذه القيم : الكرامة –العدل –الحرية –المساواة –احترام الآخر .

الفرع الثالث : خصائص المشترك الانساني [2]

يتميز المشترك الانساني بالعديد من المزايا و الخصائص باعتباره حقوق و مصالح مشتركة ، وفيما يلي أهم الخصائص :

أولا : فطرية المشترك الانساني

يقصد بفطرية المشترك الإنساني القواسم الأخلاقية والقيمية التي تربط بين جميع البشر ، وهي الأساس الذي يمكن أن يُبنى عليه التفاهم والتعاون الإنساني. ومن خلال الحفاظ على هذه الفطرة ورعايتها، و التي تحقق مجتمعا أكثر انسجاما وعدالة، تتجلى فيه الأخلاق الفطرية التي تحترم إنسانية الإنسان دون تمييز أو إقصاء.

ثانيا: عالمية المشترك الانساني

تؤكد عالمية المشترك الإنساني أن القيم الأساسية التي توجّه السلوك الإنساني ليست حكرًا على أمة أو ثقافة، بل هي جزء من الهوية الإنسانية العامة.

ثالثا : قدسية المشترك الانساني

---

[1]–راغب السرجاني ، المشترك الإنساني نظرية جديدة للتقارب بين الشعوب ، ط1 ،القاهرة مؤسسة إقرأ ، 2011، ص 14

[2] - أنظر صليحة أزرو ، المشترك الانساني دراسة مقارنة بين القانون الدولي لحقوق الانسان ومقاصد الشريعة الإسلامية ، رسالة ماستر ، إشراف أد: موفق طيب الشريف ، أدرار : جامعة أحمد دراية ،2018م ، ص 37 و ما بعدها .

و تعني احترام وتقديس القيم والمبادئ التي يشترك فيها جميع البشر، بغض النظر عن اختلافاتهم الدينية أو الثقافية أو العرقية. ويعد الاعتداء على ما يمثل المشترك الانساني اعتداء على الانسانية يستلزم عقابا وردعا .

المطلب الثاني : القيم الأسرية المفهوم و الدلالات الاجتماعية و التربوية

الفرع الأول : مفهوم القيم الأسرية

أولا : التعريف اللغوي للقيم و الأسرة

عرف ابن منظور القيم بقوله :" القيم جمع قيمة ، وهي من كلمة قوم ، أي أصله الواو لأنه من يقوم مقام الشيء ، و القيمة ثمن الشيء بالتقويم ، أو ثمنه الذي يعادله[1] ."

أما ألأسرة فقد عرفها الزبيدي بقوله :" الأسرة بالضم تعني : الدرع الحصينة وأسرة الرجل : عشيرته ورهطه الأدنون التي يتقوى بها ، سموا بذلك لأنه يتقوى بهم .[2]"

ثانيا : التعريف الاصطلاحي للقيم و الأسرة

عرف محمد الهادي عفيفي القيم اصطلاحا بقوله :" هي مجموعة من الأهداف و المثل العليا التي توجه الانسان سواء في علاقته بالعالم المادي أو الاجتماعي أو السماوي .[3]" .

أما الأسرة في الاصطلاح فقد عرفها علي عبد الواحد وافي بقوله :" هي الجماعة المعتبرة نواة المجتمع، و التي تنشأ برابطة زوجية بين رجل وامرأة ، وفي غالب الأحيان يتفرع عنها أولاد ، و تظل ذات صلة وثيقة بأصول الزوجين من أجداد وجدات ، وبعض الأقارب على أن يكونوا في معيشة واحدة .[4]"

ثالثا: التعريف اللقبي للقيم الأسرية

من خلال ما سبق يمكننا تعريف القيم الأسرية : هي مجموعة من المبادئ والمعايير الأخلاقية والسلوكية التي تحكم العلاقات داخل الأسرة، وتشكل الأساس الذي يبنى عليه التفاعل بين أفرادها و يحدد الأدوار والمسؤوليات. وتختلف هذه القيم من مجتمع إلى آخر، لكنها تتشارك في عناصر جوهرية مثل الحب، الرحمة، التعاون، المسؤولية، والاحترام.

---

[1] -ابن منظور ، لسان العرب ، ج7ص 547.

[2] الزبيدي ، تاج العروس من جواهر القاموس ،دار الهداية ، ج 10 ص 51.

[3] محمد الهادي عفيفي ، أصول التربية الإسلامية ، القاهرة : مكتبة الأنجلو ، 1970م ،ص 379.

[4] علي عبد الواحد وافي ، الأسرة و المجتمع ، ط7، مصر : دار النهضة ، 1977، ص 15 .

الفرع الثاني : الدلالات الاجتماعية للقيم الأسرية[1]

تمثل القيم الأسرية حجر الأساس في استقرار المجتمع، حيث تنعكس تأثيراتها على سلوك الأفراد وعلاقاتهم الاجتماعية. ويمكن تلخيص هذه الدلالات في النقاط التالية:

1. **تعزيز الترابط الاجتماعي** :حيث تؤدي القيم الأسرية إلى بناء مجتمعات متماسكة تقوم على الاحترام والتعاون.
2. **الحفاظ على الهوية الثقافية** :فكل مجتمع ينقل قيمه الخاصة عبر الأسرة، مما يحفظ العادات والتقاليد.
3. **تشكيل الاتجاهات السلوكية** :الأسرة هي المدرسة الأولى التي تغرس المبادئ الأخلاقية في الأطفال، مما يحدد سلوكهم المستقبلي داخل المجتمع.

الفرع الثالث : الدلالات التربوية للقيم الأسرية

للقيم الأسرية دور محوري في العملية التربوية، حيث تؤثر في تكوين شخصية الأبناء وإعدادهم ليكونوا أفرادًا فاعلين في المجتمع. ويمكن توضيح ذلك من خلال:

1. **بناء شخصية متوازنة** :تساعد القيم الأسرية على تنمية الثقة بالنفس والمسؤولية لدى الأبناء.
2. **تنمية الأخلاق والسلوك القويم** :حيث يغرس الوالدان في الأبناء مبادئ الصدق، الأمانة، والتسامح.
3. **تعزيز التربية القائمة على القدوة** :يتعلم الأطفال القيم من خلال ملاحظة سلوك والديهم وتفاعلهم اليومي.

المطلب الثالث : التداخل بين القيم الإنسانية والدينية

تشترك القيم الإنسانية والقيم الدينية ،في الكثير من المبادئ الأخلاقية التي تهدف إلى بناء مجتمعات عادلة ومتماسكة، حيث تؤكد الأديان على العديد من القيم التي تعد في جوهرها إنسانية مثل العدل، الرحمة، الصدق، والأمانة. ومع ذلك، فإن لكل منهما مرجعيته الخاصة، فبينما تستمد القيم الدينية مشروعيتها من الوحي الإلهي، فإن القيم الإنسانية تستند إلى الفطرة السليمة والمعايير الأخلاقية

[1] لطيفة طبال وأسماء رتيمي ، الدلالة السوسيولوجية للقيم ، مجلة الآداب و العلوم الاجتماعية ، البليدة ، ع13جويلية 2015م ، ص 4.

المشتركة. ويمكننا تحديد أوجه التداخل بين القيم الإنسانية والقيم الدينية من خلال النقاط التالية[1] :

أ. القيم الأخلاقية المشتركة

- **العدل والمساواة :**تعتبر قيمة العدل من القيم الأساسية في كل من التشريعات الدينية والنظم الأخلاقية الإنسانية، حيث يقول الله تعالى :﴿**إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ**﴾ (النحل: 90)
- **الرحمة والتسامح :**الأديان تدعو إلى الرحمة، كما في قول النبي ﷺ" :**الراحمون يرحمهم الرحمن"**، وهي ذاتها قيمة إنسانية تدعو إلى التعايش السلمي.
- **الصدق والأمانة :**كل من المبادئ الدينية والأخلاقية الإنسانية تشدد على ضرورة الالتزام بالصدق والأمانة في المعاملات.

ب. تعزيز الروابط الاجتماعية والتعاون

- كلا المنظومتين تدعوان إلى التعاون من أجل الخير المشترك، كما في قوله تعالى :﴿**وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ**﴾ (المائدة: 2)
- المجتمعات الإنسانية المتقدمة تقوم على فكرة التضامن الإنساني، وهو ما تعكسه القيم الدينية أيضًا في مبدأ التكافل الاجتماعي.

ج. احترام الكرامة الإنسانية

- تكرّم الأديان الإنسان باعتباره مخلوقًا مميزًا، كما في قوله تعالى :﴿**وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ**﴾ (الإسراء: 70)
- المواثيق الدولية تؤكد على كرامة الإنسان وحقوقه الأساسية، وهو ما يتلاقى مع المقاصد الكلية للشريعة الإسلامية.

المبحث الثاني : القيم الأسرية في المنظور الشرعي و الغربي

تعد القيم الأسرية من الركائز الأساسية التي تقوم عليها المجتمعات، إذ تسهم في تشكيل الهوية الثقافية والاجتماعية للأفراد، كما تؤثر في استقرار المجتمعات ونموها. وقد أولت التشريعات والقوانين، سواء في

[1] توفيق فائزي ، المناسبة بين القيم الدينية و القيم الإنسانية ،مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات و الأبحاث ، ص15 و ما بعدها.

المنظور الشرعي الإسلامي أو في الفكر الغربي، اهتمامًا بالغًا بتنظيم العلاقات الأسرية وتحديد المبادئ التي تحكمها.

المطلب الأول : مقاصدية القيم الأسرية في المنظور الشرعي

يتميّز المنظور الشرعي الإسلامي برؤية متكاملة للأسرة، حيث تبنى العلاقات بين أفرادها على أسس المودة والرحمة والعدل، مع التأكيد على المسؤولية المتبادلة بين الزوجين، وحقوق الأبناء والوالدين، مما يعزز الاستقرار الأسري ويحقق مقاصد الشريعة و التي تتمثل في :

الفرع الأول : مقصد العفاف و الإحصان

تدور دلالات العفة و الإحصان في القرآن الكريم حول منع النفس من الفاحشة، و يقصد بالفاحشة تفريغ الشهوة الجنسية في غير محلها، لذلك أرشد الشارع إلى المحل الصحيح وهو الزواج، فكان الزواج إحصانا، ومن خصائص هذا الحصن الزواجي أنه يعين الزوجين على التعفف.

والإخلال بمقصد العفاف و الإحصان ينزل بمفهوم الأسرة من العلو التكريمي الإنساني إلى الدرك البهيمي الحيواني، بل الأخطر من ذلك أنها تمسخ الزواج وتصيره مثل عقود الكراء والإجارات المتسمة بالتأقيت، وذلكم نحو الفتاوى التي أباحت للرجل الارتباط بامرأة على سبيل التأقيت لا التأبيد في ظروف طارئة كالسفر الطويل وغيره من أجل قضاء وطره، فجاءت بعض الإجابات ضاربة بمقاصد الأسرة عرض الحائط فأبيح بذلك «الزواج المؤقت» و«الزواج المؤقت دون علم الزوجة» «ونكاح المحلل» «ونكاح المتعة» وغير ذلك من أضرب الأنكحة الفاسدة والباطلة[1] .

الفرع الثاني : مقصد السكن

يطلق السكن في القرآن ويراد به السكن المادي تارة، والسكن المعنوي تارة أخرى، فمن الأول قوله تعالى:﴿أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ مِنْ وُجْدِكُمْ﴾]الطلاق: 6] ومن الثاني قوله عز وجل:﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا﴾]النحل: 80]؛

ومن المعاني المعنوية قوله تعالى :﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾]الروم: 21] وقوله جل وعز :﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِ فَلَمَّا أَثْقَلَتْ دَعَوَا اللَّهَ رَبَّهُمَا

---

[1] فدوى الزريتلي ، العفة في ضوء القرآن الكريم دراسة موضوعية ، رسالة ماجستير ، إشراف د : صبحي رشيد اليازجي ،غزة : الجامعة الإسلامية ،2014م ، ص 59 و ما بعدها .

لَئِنْ آتَيْتَنَا صَالِحًا لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾]الأعراف: 189]، واللام في الآيتين لام تعليل، فكأن القصد من الزوجية الآدمية السكن البشري.

ولتحقيق هذا المقصد كان الأصل في الزواج في الإسلام التأبيد لا التأقيت، ومن ثم فإن جميع الزيجات الأخرى الذي تحدد بزمان محدد ووقت معين ليست من الشرعة الخاتمة في شيء كنكاح المتعة والزواج بنية الطلاق وغيرهما .من مقاصد السكن تحقيق الاستقرار، ومن ثمّ فإن الاستقرار يستلزم الإقرار بالروابط والعلاقات التي تؤسسها الأسرة باعتبارها مركز الاجتماع الإنساني؛ أي علاقة الزوج بزوجته، وعلاقة الأبوين بالأطفال، وعلاقة الابن بوالديه، بالإضافة إلى شبكة العلاقات الأخرى، والتشابك العلائقي الذي ينتج عن علاقة أسرية يكون صلبًا لا سائلا، وقويا لا هشا [1].

الفرع الثالث : مقصد التزكية

إن التزكية المقصودة في هذا المقام ذات دلالة شاملة،تشمل التربية الصالحة والإعداد النافع للنشء بالتركيز على ترسيخ الإيمان وتنمية المهارات العقلية وغرس المعاني الرسالية، فتجتمع معاني العلم والمعرفة يزكيهما الإيمان ويوجههما، والتزكية مصطلح قرآني أصيل وهو أخص من مفهوم التربية من وجه؛ إذ إنها خاصة في التربية على مقتضى أحكام الدين وأخلاقه .

إن الفعل التزكوي هو الذي يرقى بالإنسان، كما يرقى بمؤسسة الأسرة بكل تشعباتها وامتداداتها، فتعود على قيم البنوة والأخوة وغيرها بالصلاح والفلاح، فتصير كالشجرة المثمرة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها.

ومن ثمّ؛ فإن وجود الإنسان حقا لا يتحقق فقط بالإنجاب البيولوجي، وإنما التزكية هي أساس حفظ الإنسان كما وكيفا، فلا يمكن الحديث عن الثاني دون الأول والعكس، لذلك فإن الحديث عن ضرورة «حفظ النوع» و«حفظ النسل» بالتركيز عن الجانب الكمي العددي وإهمال الجانب الكيفي التزكوي ليصير الزواج عملا تكاثريا، والكثرة في حد ذاتها ليست محلا للمباهاة ولا للمفاخرة، بل تصير الكثرة الكمية الخالية من «الإنسان الزكي» غثائية لا يؤبه بها، وضررها أكثر من نفعها [2] .

الفرع الرابع : مقصد التراحم

إن الرحمة مقصد كلي تتفرع عنه مجموعة من المقاصد الأخرى كالفضل والإحسان والمودة والبر وغيرها، وفيما يأتي بعض تجلياتها:

---

[1] جميلة تيلوت ، مقاصد الاجتماع الأسري ، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي ، مقصد السكن النفسي و أثره في الإستقرار الأسري ، مركز المقاصد للبحوث و الدراسات ،

[2] جميلة تيلوت ، مقصد الأسرة في القرآن من الآنسان إلى العمران ، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي al-furqan.com

الرحمة بين الأزواج قال عز وجل :﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجاً لتسكنوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾ .

الرحمة مع الآباء البر والإحسان،﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾]الإسراء: 23-25

الرحمة مع الأبناء لن نجد في القرآن صيغًا للأمر المباشر بالإحسان إلى الأبناء والرحمة بهم، لأنه من دواعي الفطرة والجبلة، لذلك «يكتفي الشارع في طلبه بمقتضى الجبلة الطبيعية والعادات الجارية؛ فلا يتأكد الطلب تأكد غيره .

الرحمة في العلاقة الأخوية ويتضح الأمر أيضا في علاقة يوسف بأخيه :﴿وَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَخَاهُ قَالَ إِنِّي أَنَا أَخُوكَ فَلاَ تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُون﴾[يوسف: 69]. فعبر القرآن عن فعل يوسف بالإيواء، و«أطلق الإيواء هنا مجازا على الإدناء والتقريب كأنه إرجاع إلى مأوى وحكى عن يوسف قوله لأخيه «فلا تبتئس» :«البؤس هو الحزن والكدر... والنهي عن الابتئاس مقتض الكف عنه، أي أزل عنك الحزن واعتض عنه بالسرور فهذه الصورة القرآنية تعبر عن العلاقة الأخوية في أرقى صورها، في الإدناء والإيواء والطمأنة، فالأصل أن الأخوة أمان.. والأخوة وقاية.. والأخوة رعاية، وهذه بعض معاني الرحمة [1] .

المطلب الثاني : القيم الأسرية في المنظور الغربي

شهدت القيم الأسرية في الفكر الغربي تحولات عميقة تأثرت بالتغيرات الاجتماعية والثقافية، حيث طغت النزعة الفردية والاستقلالية على الروابط الأسرية التقليدية، مما أدى إلى إعادة تعريف مفاهيم مثل : الزواج، الأبوة، البنوة .

الفرع الأول : الأسرة في المجتمعات الغربية

شهدت الأسرة في المجتمعات الغربية تحولات عميقة خلال العقود الأخيرة، متأثرة بعوامل اقتصادية، اجتماعية، وثقافية غيرت من بنيتها وأدوار أفرادها. فقد تراجع الزواج التقليدي، وارتفعت معدلات الطلاق، مما أدى إلى انتشار أنماط أسرية جديدة، مثل الأسر ذات العائل الواحد والمساكنة دون زواج.

عبد المنعم الفقير التمسماني ، مقصد الرحمة وتطبيقاته في السنة النبوية ، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي ، وجميلة تيلوت ، مقصد الأسرة في القرآن من الآنسان إلى العمران ، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي ،

[1] al-furqan.com

كما أدى صعود قيم الاستقلالية والحرية الشخصية إلى تقليل تأثير الروابط العائلية التقليدية، وظهور أشكال متنوعة من الأسر تتكيف مع المتغيرات الحديثة.

إلى جانب ذلك، ساهمت مشاركة المرأة المتزايدة في سوق العمل في إعادة تشكيل الأدوار داخل الأسرة، مما أدى إلى تحديات جديدة في التربية والتوازن بين العمل والحياة الأسرية. كما أن التطور التكنولوجي وانتشار وسائل التواصل الاجتماعي أثّر بشكل كبير على طبيعة العلاقات الأسرية، حيث أضعفا في بعض الحالات الروابط العاطفية بين أفراد الأسرة [1] .

وفي مقابل هذه التغيرات، تواجه الأسرة الغربية تحديات عديدة، مثل ارتفاع تكاليف المعيشة، وتأثير العوامل الاقتصادية على استقرار العلاقات الأسرية، فضلاً عن الأزمات القيمية التي انعكست على طرق التربية والتنشئة.

الفرع الثاني : غائية القيم الأسرية في المنظور الغربي

تعكس القيم الأسرية في الغرب التحولات الثقافية والاجتماعية التي شهدتها المجتمعات الغربية خلال العقود الأخيرة، حيث أصبحت هذه القيم أكثر تركيزًا على الفردية، المساواة، والاستقلالية، مع تراجع تأثير التقاليد العائلية والدينية مقارنة بالمجتمعات التقليدية. وفيما يلي أبرز القيم التي تحكم الأسرة في السياق الغربي [2] :

1. الاستقلالية الفردية

- يُنظر إلى الاستقلال الشخصي على أنه قيمة أساسية، حيث يُشجَّع الأبناء على الاعتماد على أنفسهم منذ سن مبكرة.
- ينعكس هذا في خروج الأبناء من منزل الأسرة في سن الشباب لمتابعة التعليم أو بناء حياتهم الخاصة.
- القرارات العائلية غالبًا ما تُتخذ بناءً على رغبات الأفراد أكثر من المصالح الجماعية للأسرة.

2. المساواة بين الجنسين

[1] أنظر : مازن مطبقاني ، الغرب من الداخل الأسرة في بعض المجتمعات الغربية المعاصرة ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية . (دون ذكر معلومات نشر)

[2] وليدة حدادي ، القيم من المنظور الغربي و الإسلامي ، مجلة النداء التربوي ، ع23-24 ، 2019 م ، ص 60-61.

- هناك تأكيد على حقوق المرأة في العمل واتخاذ القرارات، مما أدى إلى إعادة توزيع الأدوار التقليدية داخل الأسرة.
- أصبحت مشاركة الأب في تربية الأطفال أكثر شيوعًا، مع تقاسم المسؤوليات الأسرية بين الزوجين بشكل متوازن.

3.الحرية في تكوين الأسرة

- لم يعد هناك نموذج واحد للأسرة، بل أصبحت هناك أنماط متنوعة، مثل الأسر ذات العائل الواحد، الأسر المختلطة، والزواج المدني أو المساكنة دون زواج.
- القوانين في الدول الغربية تدعم حرية الأفراد في اختيار نمط حياتهم العائلي دون تدخل المجتمع أو الدين.

4.التركيز على جودة العلاقات العائلية بدلاً من الروابط التقليدية

- بدلاً من الالتزام بالعلاقات الأسرية بحكم الواجب، أصبح التركيز على بناء علاقات أسرية قائمة على التفاهم والاختيار الحر.
- يُشجع الأزواج على إنهاء العلاقة إذا لم تكن تحقق لهم السعادة، مما يفسر ارتفاع معدلات الطلاق.

5.احترام التنوع والتعددية داخل الأسرة

- المجتمعات الغربية أكثر تقبلاً للاختلافات داخل الأسر، مثل الزواج بين أعراق مختلفة، أو تقبل أفراد الأسرة ذوي التوجهات المختلفة.
- دعم الأسر غير التقليدية، مثل زواج المثليين، حيث تضمن القوانين حقوقهم في تكوين أسرة ورعاية الأطفال.

6.التربية القائمة على الحوار والتفاهم

- تعتمد التربية الحديثة في الغرب على التواصل المفتوح بين الآباء والأبناء بدلاً من فرض السلطة.
- يشجع الأطفال على التعبير عن آرائهم واتخاذ القرارات الخاصة بهم منذ الصغر
-

المبحث الثالث : انعكاسات القيم الشرعية و الغربية على استقرار الأسرة والمجتمع

تلعب القيم الأسرية، سواء المستمدة من الشريعة الإسلامية أو من الثقافة الغربية، دورًا أساسيًا في تشكيل ملامح الأسرة والمجتمع. ويؤدي اختلاف هذه القيم إلى تأثيرات متنوعة على العلاقات الأسرية، أنماط التربية، والاستقرار الاجتماعي. فيما يلي تحليل لانعكاسات القيم الشرعية والغربية على الأسرة والمجتمع

المطلب الأول : انعكاسات القيم الشرعية على الأسرة و المجتمع

تعتمد القيم الشرعية على المبادئ الإسلامية التي تنظم العلاقات الأسرية وتحدد الأدوار والمسؤوليات داخل الأسرة وفق رؤية متكاملة تهدف إلى تحقيق التماسك والاستقرار. ومن أبرز انعكاساتها [1]:

1. تعزيز التماسك الأسري

- تقوم الأسرة في المنظور الشرعي على مفاهيم المودة والرحمة، مما يعزز من ترابط أفرادها.
- استمرارية العلاقات الأسرية مدعومة بقيم البر بالوالدين وصلة الرحم، مما يؤدي إلى مجتمع أكثر ترابطًا.

2. وضوح الأدوار والمسؤوليات

- يحدد الإسلام دور كل فرد داخل الأسرة، مما يسهم في تحقيق التوازن بين الحقوق والواجبات.
- يحث الإسلام على القوامة بمعناها القائم على المسؤولية والرعاية، وليس الاستبداد، مما يسهم في استقرار الأسرة.

3. ضبط العلاقات وفق معايير أخلاقية

- تُنظَّم العلاقات الزوجية بناءً على عقد شرعي يضمن الحقوق والواجبات، مما يقلل من حالات التفكك الأسري.
- تقييد العلاقات خارج إطار الزواج يحافظ على استقرار الأسرة، ويقلل من الآثار السلبية مثل الأطفال مجهولي النسب.

---

[1] أحمد زقاوة ، انعكاسات العولمة الثقافية على القيم الأسرية ، kalema.net

.5تعزيز التكافل الاجتماعي

- يُلزم الإسلام الأسرة والمجتمع بمبدأ التكافل، حيث يتحمل الأفراد مسؤولية دعم بعضهم البعض ماليًا واجتماعيًا.
- وجود نظام الزكاة والصدقات يسهم في تقليل الفجوة بين الفئات الاجتماعية ويعزز التضامن المجتمعي.

المطلب الثاني : انعكاسات القيم الغربية على الأسرة و المجتمع

تعتمد القيم الغربية على مبادئ الحرية الفردية والمساواة، مما أحدث تغيرات جذرية في بنية الأسرة والعلاقات الاجتماعية. ومن أبرز انعكاساتها [1] :

تفكك الرو ابط الأسرية

- تشجيع الاستقلالية منذ سن مبكرة أدى إلى تقليل الترابط بين الأجيال، حيث أصبح من الشائع أن يعيش الأبناء بعيدًا عن أسرهم.
- ارتفاع معدلات الطلاق نتيجة لتغير النظرة إلى الزواج باعتباره علاقة اختيارية يمكن إنهاؤها بسهولة.

.تغيير مفهوم الأسرة التقليدية

- لم يعد الزواج هو النمط الوحيد لتكوين الأسرة، حيث أصبحت هناك أشكال مختلفة مثل المساكنة دون زواج، والزواج المثلي.
- أدى هذا التنوع إلى تغييرات في القيم المجتمعية، مما أثر على استقرار النمط الأسري التقليدي.

.إعادة توزيع الأدوار داخل الأسرة

- تزايد مشاركة المرأة في سوق العمل أدى إلى إعادة تشكيل الأدوار الأسرية، لكنه أحيانًا تسبب في ضغوط نفسية على الأبوين بسبب صعوبة التوفيق بين العمل والأسرة.
- أصبحت مسؤولية تربية الأطفال مشتركة بين الأب والأم، ولكن مع ضعف دور الأسرة في بعض الأحيان لصالح مؤسسات الرعاية والتعليم.

---

[1] "الفكر الغربي الحديث رؤية تحليلية (بحث قدم ي المؤتمر العلمي الدولي "الأسرة المسلمة في ظل التغيرات المعاصرة) 2013م. المرجع السابق : أحمد زقاوة ، انعكاسات العولمة الثقافية على القيم الأسرية . وانظر أيضا : عز الدين مميش ، منظومة القيم الأسرية في

.التأثير السلبي للتكنولوجيا على العلاقات الأسرية

- وسائل التواصل الاجتماعي والإنترنت أثرت على جودة التواصل العائلي، حيث أصبح الأفراد يميلون إلى العزلة الرقمية.
- أدت هذه الظاهرة إلى تقليل التفاعل العاطفي بين أفراد الأسرة، مما زاد من الشعور بالوحدة والانفصال العاطفي.

.5تأثير الحرية الفردية على القيم الاجتماعية

- تعزيز مبدأ الحرية الشخصية دون قيود أضعف سلطة الأسرة في توجيه الأبناء، حيث أصبح للأبناء حرية أكبر في اتخاذ قراراتهم دون الرجوع إلى الأهل.
- أدى ذلك إلى ظهور مشكلات مثل ضعف الرقابة الأسرية، وازدياد النزعات الفردية على حساب القيم الجماعية.

المطلب الثالث : مقارنة بين انعكاسات القيم الشرعية والغربية على الأسرة

تتجلى انعكاسات القيم الشرعية والغربية على الأسرة والمجتمع في عدة جوانب أساسية، حيث تسهم القيم الشرعية في تعزيز التماسك الأسري من خلال ترسيخ مبادئ المودة والرحمة، مما يؤدي إلى مجتمع أكثر استقرارا وترابطا، بينما تؤدي القيم الغربية إلى تعزيز الاستقلالية الفردية، الأمر الذي انعكس سلبا على الروابط الأسرية وأدى إلى ارتفاع معدلات التفكك الأسري.

كما أن مفهوم الأسرة في الشريعة الإسلامية يقوم على الزواج الشرعي باعتباره الأساس الوحيد للعلاقات الأسرية، في حين أن المجتمعات الغربية أصبحت تتقبل أنماطا متعددة للأسرة، مثل المساكنة دون زواج والزواج المثلي، مما أحدث تغييرا جوهريا في طبيعة الأسرة التقليدية.

أما على مستوى التربية، فتقوم القيم الإسلامية على التوجيه الديني والأخلاقي واحترام سلطة الوالدين، بينما تركز القيم الغربية على الحرية الفردية واتخاذ القرارات المستقلة منذ سن مبكرة، وهو ما أضعف في بعض الحالات دور الأسرة في ضبط سلوك الأبناء.

كذلك، يبرز التكافل الاجتماعي بشكل واضح في المنظور الشرعي، حيث يتحمل الأفراد مسؤولية رعاية أسرهم وكبار السن، بينما تميل المجتمعات الغربية إلى الاعتماد على المؤسسات الحكومية والاجتماعية في هذا الجانب، مما أدى إلى تراجع دور الأسرة في تقديم الدعم المالي والاجتماعي لأفرادها. وبينما توفر القيم الغربية حرية أكبر في تحديد الأدوار داخل الأسرة، إلا أن ذلك أحيانًا يسبب ضغوطًا نفسية واجتماعية

بسبب غياب التوازن بين العمل والحياة الشخصية، في حين أن القيم الشرعية تضع ضوابط واضحة تحافظ على التوازن بين الحقوق والواجبات الأسرية .

الخاتمة : وبها أهم نتائج البحث

-تعتبر الشريعة الإسلامية الزواج عقدا مقدسا له أبعاد روحية وقانونية تهدف إلى بناء مجتمع مستقر.

- القيم الأسرية الإسلامية تواجه تحديات العولمة والحداثة مع الحاجة إلى التجديد وفق الضوابط الشرعية.

- تتكيف الأسرة في الغرب مع التغيرات الاجتماعية والقانونية، بحيث تعددت أشكالها و أنماطها مما أثر على مفهوم الاستقرار الأسري.

- الفارق الأساسي بين المنظومتين ، يكمن في مدى أولوية الأسرة كمؤسسة اجتماعية مستقرة مقابل التركيز على الحرية الفردية، مما ينعكس بوضوح على استقرار المجتمع وتماسكه.

المصادر و المراجع :

ابن منظور ، لسان العرب ، ط3، بيروت :دار صادر .

-أحمد مختار عمر ، معجم اللغة العربية المعاصرة ، ط1، القاهرة : عالم الكتب ، 2008م.

-راغب السرجاني ، المشترك الإنساني نظرية جديدة للتقارب بين الشعوب ، ط1 ،القاهرة مؤسسة إقرأ ، 2011م.

- صليحة أزرو ، المشترك الانساني دراسة مقارنة بين القانون الدولي لحقوق الانسان ومقاصد الشريعة الإسلامية ، رسالة ماستر ، إشراف أد: موفق طيب الشريف ، أدرار : جامعة أحمد دراية ،2018م .

-الزبيدي ، تاج العروس من جواهر القاموس ،دار الهداية.

- محمد الهادي عفيفي ، أصول التربية الإسلامية ، القاهرة : مكتبة الأنجلو ، 1970م .

-علي عبد الواحد وافي ، الأسرة و المجتمع ، ط7، مصر : دار النهضة ، 1977م.

-لطيفة طبال وأسماء رتيمي ، الدلالة السوسيولوجية للقيم ، مجلة الآداب و العلوم الاجتماعية ، البليدة ، ع13جويلية 2015م.

-توفيق فائزي ، المناسبة بين القيم الدينية و القيم الإنسانية ،مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات و الأبحاث .

-فدوى الزريتلي ، العفة في ضوء القرآن الكريم دراسة موضوعية ، رسالة ماجستير ، إشراف د : صبحي رشيد اليازجي ،غزة : الجامعة الإسلامية ،2014م.

-جميلة تيلوت ، مقاصد الاجتماع الأسري ، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي ،

-جميلة تيلوت ، مقصد الأسرة في القرآن من الآنسان إلى العمران ، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي - furqan.com

-عبد المنعم الفقير التمسماني ، مقصد الرحمة وتطبيقاته في السنة النبوية ، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي

-مازن مطبقاني ، الغرب من الداخل الأسرة في بعض المجتمعات الغربية المعاصرة ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية . (دون ذكر معلومات نشر)

وليدة حدادي ، القيم من المنظور الغربي و الإسلامي ، مجلة النداء التربوي ، ع23-24 ، 2019 م .

عز الدين مميش ، منظومة القيم الأسرية في الفكر الغربي الحديث رؤية تحليلية (بحث قدم ي المؤتمر العلمي الدولي "الأسرة المسلمة في ظل التغيرات المعاصرة) 2013م.